

# المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

## 93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

فصل في انقسام التوحيد إلى نوعين. وبيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والاثبات أول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد.

اذ هو من كل الاوامر اعظم وهو نوعان ايا من يفهم - 00:00:17

ذات الرب جل وعلا اسمائه الحسنة صفاته العلي. وانه الرب الجليل الاكبر الخالق الباري والمصور دار البرايا منشى الخلائق مبدعهم بلا

مثال سابق الاول المبدي بلا ابتداء والآخر الباقي بلا انتهاء. الاحد الفرد القدير الازلي الصمد البر المهيمن العلي. علو قهر - 00:00:33

جل عن الاضداد والاعوان كذا له العلو والفوقية على عباده بلا كيفية اليهم بعلمه مهيمون عليهم وذكره للقرب والمعية لم ينفي للعلو

والفوقية فانه العلي في دنوه وهو القريب جل في علوه. نعم حسبك - 00:01:02

هذا الفصل يتعلق بمسألة التوحيد والتوحيد مصدر وحد يوحد توحيده التوحيد هو جعل الشيء واحدة لكنه في هذا المقام اي توحيد

الله اي اعتقاد الله واحدة فلا نقول جعل الله واحدا لأن لأن لستنا نحن الذين نجعل الله واحدا - 00:01:27

بل نعتقد الله واحدا لكن التوحيد في اصل معناه في اللغة جعل الشيء واحدة اما توحيد الله عز وجل فهو اعتقاده واحد. واحدة.

واعلموا يردعكم الله ان المصنفين في في اذا تكلموا على - 00:01:53

مسألة التوحيد تارة يجعلون التوحيد ثلاثة انواع وتارة يجعلونه قسمين ثم يفصلون. وهذا الثاني هو الذي سلكه المؤلف فمن جعل

التوحيد ثلاثة انواع قال هي توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات - 00:02:11

ومن جعل التقسيم الثنائي جعل التوحيد قسمين توحيد علمي وتوحيد عملي التوحيد العلمي يسمى التوحيد الخبري وهو توحيد

المعرفة والاثبات والتوكيد العملي هو توحيد القصد والطلق. ولذلك يسمى التوكيد الطلببي - 00:02:32

الاول الذي هو التوكيد العلمي يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات اذ هو يتعلق بالجانب الاعتقادي العلمي. الذي ينبغي

للرب سبحانه وتعالى اه في ذاته وما يتعلق بصفات باسمائه وصفاته وافعاله - 00:02:58

والتوحيد الآخر هو التوكيد الخبري او توحيد المعرفة والاثبات - 00:03:24

لكنه بين آآ اهمية التوكيد فقال اول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد اذ هو من كل الاوامر اعظم وهو نوعان ايا من يفهم

اذا اول واجب هو التوكيد هذا الذي يجب ان نعتقد - 00:03:44

خلافا لما ذهب اليه اهل الكلام المذموم. حينما قالوا اول واجب على المكلف هو النظر او القصد الى النظر او الشك هذه اقوال

للمتكلمين في ما هو اول واجب على المكلف - 00:04:07

اذا عقل الصبي واستبعد ما هو اول واجب عليه في نظرهم قالوا النظر بن النظر ويتأمل لكي يصل الى القناعات او اول واجب هو ما

يسبق النظر وهو القصد الى النظر - 00:04:25

بل بعضهم قال الشك كيف؟ ان يعيid آآ النظر في كل شيء ويشك ويجعلهما على حد سواء ثم يرجح ولا ريب ان كل هذه المقالات

مقالات ساقطة لا يقوم عليها دليل. وليس معنى ذلك اننا لا ندعو الى التدبر. نحن اسعد الناس - 00:04:44

بالتدبر لكن لابد من عقد القلب على الحق وهذا لا يمنع من ان يستزيد الانسان من انواع الادلة من دلائل الربوبية ودلائل الالوهية دلائل

القدر ودلائل الاسماء والصفات فان هذا مزيد علم. لكن لا بد من ان ان يعقد اليقين الصادق - 00:05:05

ما هو التوحيد قال اول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال له فليكن - 00:05:30

اول ما تدعوههم اليه شهادة ان لا الله الا الله على اي تقدير فان اولا مبدوء به هو توحيد رب العالمين - 00:05:47

هو توحيد رب العالمين. لا النظر ولا القصد الى النظر ولا الشك هذه الدعاوى التي يطالب بها المتكلمون او اللادريون او المتشككون لا سيما في هذا الزمان هذه كلها دعاوى باطلة - 00:06:05

وقد وقع من بعضهم وللاسف في بعض القنوات الفضائية ان دعا الشباب الى الشك في كل شيء. يدعوهם صراحة الى ان يشكوا في وان يشكوا في القرآن وان يشكوا في الرسول ليبنيوا اعتقادهم من جديد - 00:06:22

على يقين ما الداعي لهذا هذا تظليل للناس وزج بهم في متاهات وظلمات هم في عافية منها. الاصل انهم باقون على الفطرة الاصيلية ولا محاج لاقحامهم في هذه الضلالات والعميات - 00:06:38

هذه دعوة باطلة بل الواجب الدعوة الى توحيد الله عز وجل. وهكذا صنع النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا الناس الى توحيد الله كان يقول قولوا لا الله الا الله تفلحوا - 00:06:57

وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا الله الا الله لم يقل حتى ينظروا او يقصدوا للنظر او يشكوا قال حتى يقولوا لا الله الا الله قال اذ هو - 00:07:12

من نعم اذ هو من كل الاوامر اعظم. ما هو المشار اليه؟ الظمير هو اي التوحيد. لا ريب ان التوحيد اعظم من الاوامر فقبل ان تشتبغل بالصلة والزكاة والصوم والحج وسائل الطاعات تحقق - 00:07:27

من صدق توحيدك وحسن ظنك بالله تعالى الظن بالرب هو اساس كل شيء لهذا قال الله عز وجل على لسان ابراهيم قال فما ظنكم برب العالمين قال فما ظنكم برب العالمين؟ ماذا ظنون بالله - 00:07:46

لابد ان يكون الانسان ظنه بربه انه ان له المثل الاعلى جاء في الحديث الصحيح انا عند ظن عبدي بي انظر على ما ينطوي قلبك هل قلبك معمور بحسن الظن بالله في ذاته واسمائه وصفاته وافعاله وشرعه وقدره - 00:08:08

ام ان ثم شيء من اللجاجة في هذا الامر الله يا عبد الله في ظنك برب العالمين. ليكن ظنك بالله حسنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم - 00:08:31

قال ابن القيم رحمه الله القلب السليم هو الذي سلم من كل شبهة تخالف خبر الله ورسوله ومن كل شهوة تخالف امر الله ورسوله وصاحب القلب السليم هو صاحب القلب المطمئن. هو صاحب القلب الحي الذي ينبض بالحب والخوف والرجاء - 00:08:46

ويؤدي وظيفته التي خلق من اجلها فان وظيفة القلب هو العلم بالله فاذا كانت وظيفة العين الابصار ووظيفة الاذن السمع ووظيفة اليد المعاطة والتناول ووظيفة القدم النقلة والحركة. فان وظيفة القلب هي العلم بالله. فالقلب هو بيت رب في العبد - 00:09:08

كما ان الكعبة هي بيت رب في الارض فليكن هذا البيت معمورا بالحب والخوف والرجاء والتعظيم والتوكيل والاستعانة قال فما ظنكم برب العالمين وبال مقابل قال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم - 00:09:34

واصبحتم من الخاسرين. ارأيتم يا كرام اذا كان ظن العبد بالرب سبيلا ارداه ظنه فمن اتهم الله تعالى في ذاته او اسمائه او صفاته او افعاله او شرعه او قدره ارداه ظنه ذاك - 00:09:53

فلله المثل الاعلى سبحانه وبحمده اذ هو من كل الاوامر اعظم وهو نوعان. ايا من يفهم. فقوله ايا من يفهم في هذا تحضير واستثارة الفهم والتمييز بين نوعي التوحيد ما هذان النوعان ابتدأ باولهما وهو توحيد المعرفة والاثبات فقال اثبات ذات رب جل وعلا - 00:10:12

اسمائه الحسنى صفاته العلا تأمل قضية الاولى فهي اثبات ذاته سبحانه. اثبات وجود ذات الله تعالى اثبات وجود وليرعلم ان وجود الله

ان وجود الله تعالى قد تظافرت الادلة على اثباته - 00:10:38

فقد دلت عليه الفطرة ودل عليه العقل ودل عليه الحس ودل على الشرع اما دلالة الفطرة على وجود الله فانه كما اسلفنا ما من مولود يولد على الفطرة. والفطرة هي التي - 00:10:57

لا تحتاج الى سبق تعليم بل شيء يكون آلياً في بنية آلياً الشخص كل انسان مفطور على على الایمان بان لهذا الكون خالق وان هذا الخالق ينبغي ان يكون متصفًا بصفات الكمال منزها عن صفات النقص. هذا امر فطري - 00:11:15

هذه الفطرة دليل عميق. كل مولود يولد على الفطرة ذلك فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اما دليل العقل فان العقل يقطع بوجود الله - 00:11:42

العقل يقطع بوجود الله. وذلك انه ما من حادث الا لابد له من محدث. ما من موجود الا لابد له من موجود لاجل ذا قال الله تعالى اية واحدة هي في الواقع اصل عقلي - 00:11:58

في الرد على الملاحدة وهي قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون لا هذا ولا ذاك الله تعالى هو خالقهم ام خلقوا من غير شيء هذا رد على القائلين بالصدفة. واعلموا يا رعاكم الله ان القائلين بالصدفة كثير ويمثل مدرسة فلسفية - 00:12:17

نمت في الازمنة الاخيرة مع ظهور الملاحدة الجدد القائلون بالصدفة وان هذا الكون وجد صدفة هكذا بلا مقدمات فالله تعالى يقول ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ رد على القائلين بالطبيعة الذين يزعمون ان الطبيعة نيتشر - 00:12:39

هي التي اوجدت نفسها بنفسها. بمعنى ان ذراتها وجزئياتها او صفاتها هي التي اوجدتتها هذا لا يمكن عقلا. اذ ان ذلك قبل ان يوجد عدم والعدم لا ينشي وجودا - 00:13:00

ولما سمع هذه الآية جبير ابن مطعم رضي الله عنه وكان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم يفاوضه في اساري بدر قال وقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب فقرأ بهم سورة الطور. قال فلما بلغ قوله تعالى ام - 00:13:17

من غير شيء ام هم الخالقون؟ كاد قلبي ان يطير وذلك اول ما دخل الامام في قلبه فهذا دليل عقلي كاف لنصف قواعد الملاحدة القدامي والملاحدة الجدد ايضا من دلائل - 00:13:37

وجود الله الحس ونقصد بالحس ما تدركه الحواس وليس معنى ذلك ان الرب سبحانه مدرك بالحواس بمعنى ان نراه في الدنيا باعيننا او نسمعه جميعاً باذاننا لا. المقصود ان هناك دلائل مرئية تدل على وجود الله - 00:13:54

هذه الدلائل هي مخلوقات الشمس والقمر والليل والنهار فهذه دلائل حسية. ايضا من الدلائل الحسية ايات الانبياء وهي الامور الخارقة للعادة التي اجرها الله تعالى على ايدي انبئائه الكرام. مما لا يستطيعه احد الناس وليس من - 00:14:17

افعالهم فهذا دليل على وجود مرسلهم سبحانه وبحمده ومن دلائل ذلك اي الدلائل الحسية اجابة الداعين وغوث المكروبين. فان المرء اذا قال يا رب يا رب الجواب كان ذلك دليلا على وجود المنادي والمخاطب والمدعوه - 00:14:38

سبحانه حين يقول نوح عليه السلام رباني مغلوب فانتصر. اربع كلمات ماذا جرى؟ ففتحنا ابواب في السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودرس. علام يدل ذلك - 00:15:00

هل ان له ربا سمع نداءه ولقد نادانا نوح من قبل فلنعلم المجيبون وحينما يأتي رجل فيدخل باب المسجد فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا رسول الله هلك المال وجاء العيال فادعوه - 00:15:20

الله ان يغيثنا سيرفع نبينا صلى الله عليه وسلم يديه. ويقول اللهم اغثنا اللهم اغثنا. قال انس فخرجت سحابة من جبل سلع كمثل الترس حتى توسيطت في السماء فانتشرت ثم ارعدت وابرقت فما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا والمطر يتحاذر على لحيته - 00:15:39

اذا له رب سمعه يقول اللهم اغثنا فاغاثه. اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم. اذا هذا دليل حسي على وجود الرب سبحانه وتعالى رآه فنام من الناس ومن الدلائل الشرعية - 00:16:07

فان ما من اية في كتاب الله الا وهي دليل برأسها على وجود الله قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً

فكل منصف يذعن - 00:16:27

ويتبصر في كلام الله يدرك ان هذا ليس كلام بشر وانه من عند الله عز وجل. فالواقع يا كرام ان الادلة متظافرة على اثبات وجود الله وفي كشوفات العلم الحديث - 00:16:43

ما يعزز بعض هذه المعاني ويؤيد دلائل الربوبية وهذه القضية لم تكن محل بحث ونقاش من عامةبني ادم وانما هي ضلالات وعمایات تقع لبعض الافراد على التاريخ كقول فرعون وما رب العالمين - 00:16:59

ما علمت لكم من الله غيري لئن اتخذت لها غيري لاجعلنك من المسجونين.انا ربكم الاعلى. مثل هذه الدعاوى المتوجحة. ومثل قول النمرود قال انا احبي واميت فكان هؤلاء افراد شذاذ على مدار التاريخ. ثم وجد - 00:17:20

في اه مطلع القرن الماضي الشيوعيون الذين قال قائلهم لا الله والحياة مادة. فلم يلبثوا الا بضعة عقود حتى تهاوت دولتهم وانفرط نظامها لانها مبنية على شفا جرف هار تهار - 00:17:41

ثم اه جاء في هذا الوقت وتحديدا بعد احداث احدعش سبتمبر نشاط مموم وهو نشاط الملاحدة الجدد. ويمثلهم الفرسان الاربعة من كبار دهاقنة اللحاد المعاصرین. الذين يدعون الى اللحاد بطريقه عنيفة ويجرمون المتدينين والمؤمنين وبالذات المسلمين خاصة - 00:18:00

وينبغي لطلبة العلم ان يحيطوا علماء بمثل هذه التوجهات لان هذا الفضاء المفتوح الان يجعل من السهولة بمكان ان يقوم كائن من كان بالافظاء بمثل هذه الضلالات. والغثائيات على صفحات الشبكة العنكبوتية - 00:18:26

وعن طريق الوسائل وربما اه اثر في بعض من حوله. والا في الواقع فان اللحاد شجرة خبيثة مشتدة يقول الله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن - 00:18:48

هذه شجرة الایمان بازائها وضرب الله مثلا كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اشتتدت من فوق الارض ما لها من قرار. هي شجرة اللحاد والکفر شجرتان شتان بين هذه وهذه. وھؤلاء الملاحدة الذين ينكرن وجود الله. والله والله ان في صدورهم - 00:19:11

الا کبر ما هم ببالغين لا يحملهم على هذا الا کبر. يأبون ان يذعنوا للحق. ويقبلوا بیبحثون عن شتى المخارج. وابعد الاقوال التي تلفظها العقول كل ذلك فرارا من اثبات وجود الله. مع ان وجود الله امر فطري. لم يزل بنو - 00:19:37

ادم يؤمنون بوجود الله. وليس الشأن في هذا وانما الشأن في توحيد الله كذلك ايضا اثبات ربوبيته فانه امر فطري ان الله تعالى هو رب ومعنى كونه رب اي الخالق المالك المدبر - 00:19:59

فمدار الربوبية على هذه الاشياء الثلاثة. الخلق والملك والتدبير بنو ادم جميعا مقررون لله تعالى بأنه الخالق لا خالق سواه. بأنه المالك لا مالك سواه. بأنه المدبر لا مدبر سواه لا يوجد منبني ادم من يثبت صانعين متكاففين للكون - 00:20:19

حتى المجنوس الثانوية الذين يقولون اثبات الهين الله النور يخلق الخير واله الشر. واله الظلمة يخلق الشر. لا يجعلون هذين الالهين بل يجعلون الله النور اعلى من الله الظلمة ويجعلون الله الظلمة محدثا - 00:20:44

وهو ليس قدیما حتى النصاری الذين يقولون الاب والابن وروح القدس الله واحد يتفلسفون ويتحذلون في ان هذا التثلیث ليس تثلیثا بالعدد وانما هي اقالیم لشيء واحد حتى يقولوا وحدة في تثلیث وتثلیث في وحدة. بمعنى انهم لا يقولون ان الالهة الثلاثة - 00:21:07

منفصلة فلا احد منبني ادم يقول باثبات اکثر من الله فهذا امر فطري وهو اثبات ان الله هو الخالق المالك المدبر لكن هذا التوحيد توحيد الربوبية ربما شابتة شوائب عند الامر - 00:21:33

كما وقع لکفار العرب فان مشرکي العرب مقررون بأن الله هو الخالق. ولان سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله. ليقولن خلقهن العزيز العليم من خلقهم ليقولن الله. فهم مقررون بذلك. لكن تارة يخلعون على بعض اندادهم. وشركائهم - 00:21:55

اه بعض التصرف والتدبر كالنفع والضر ويستقسمون بالازلام ويجري منهم ما يستوجب الشرك الربوبية فيقع في هذا نوع آشائبة لابد من افراد الله تعالى بالخلق فيعتقد ان لا خالق سواه ولا مالك سواه ولا مدبر سواه. هذه حقيقة الربوبية. ولهذا عرف بعضهم

توحيد الربوبية - 00:22:21

بانه توحيد الله بافعاله توحيد الله بافعاله من الخلق والرزق والملك والتدبير والاحياء والامانة فهذا امر لم تكن تنكره اه لم يكن ننكره احد. وانما انكره فرعون. قال وما رب العالمين؟ وانكره - 00:22:51

المتقدمين والمتاخرين حتى الف احد الشيوعيين قبل نحو نصف قرن كتابا سماه اه الانسان يقوم وحده الانسان يقوم وحده ليعزز فكرة الاستغناء عن عن الله وانه لا حاجة للاعتقاد بوجود رب خالق مدب - 00:23:12

تألف احد الغربيين من النصارى لان النصارى آآ مقررون بوجود الله كتابا سماه الانسان عفوا الف الشيوعي كتابا سماه الانسان يقوم وحده هذا الغربي كتابا سماه الانسان لا يقوم وحده - 00:23:35

عربه بعض المترجمين بعنوان العلم يدعوا الى الايمان. حشد فيه من الدلائل آآ دلائل الربوبية في النفس والافاق ما يدل على ان الله سبحانه وتعالى هو الخالق. ولاجلنا تأملوا كيف ان الله تعالى يجعل من الاقرار بتوحيد الربوبية - 00:23:55

مدخلا وملزما للاقرار بتوحيد الالوهية فنختم بهذه الآية وهي قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء - 00:24:19

وانزل من السماء ماء فاخرب به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون استهل الآية الاولى بالدعوة المباشرة الصريحة الى عبادته اعبدوا ربكم وختم الآية الثانية بالنهي عن الشرك به فقال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وبينهما دلائل الربوبية - 00:24:37

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرب به من الثمرات رزقا لكم والحمد لله رب العالمين - 00:25:03